آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الخامسة ـ العددان العشرون والحادي والعشرون ـ ذو الحجة ١٤١٨ هـ ـ ابريل (نيسان) ١٩٩٨م

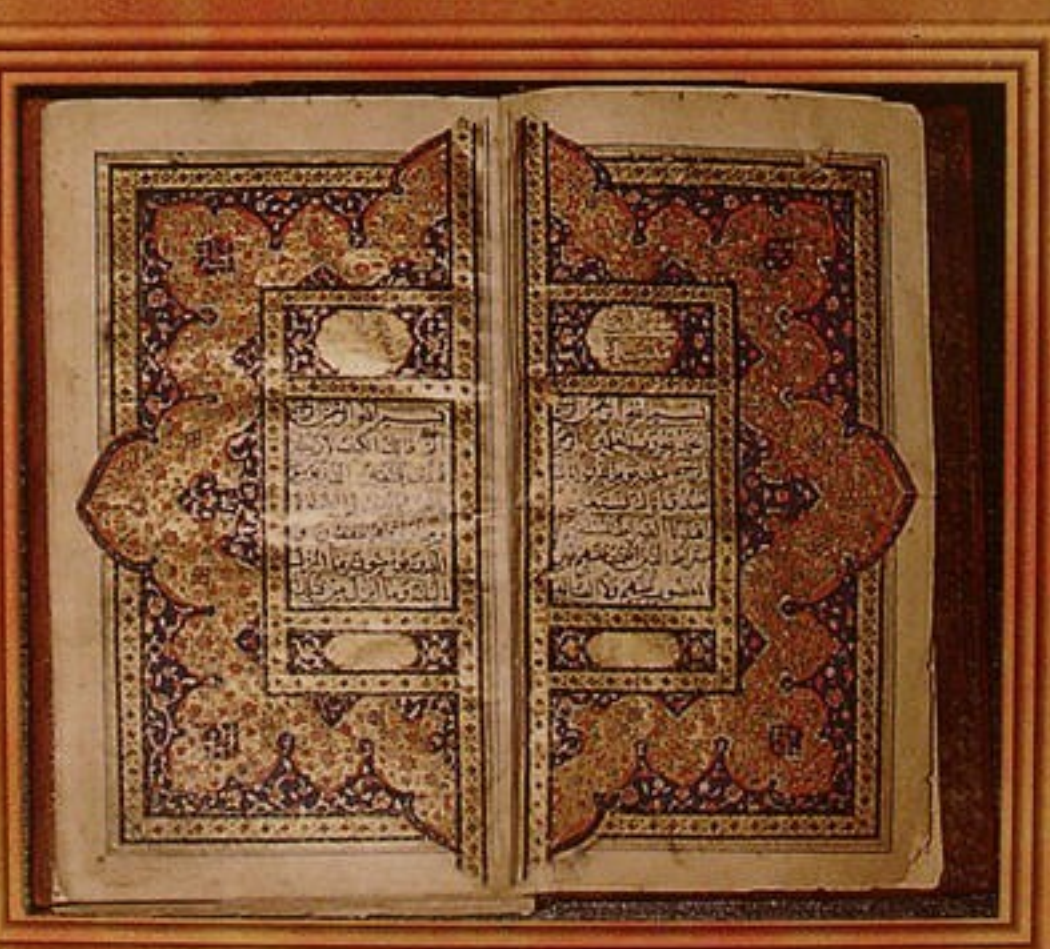

أزمة العقائد اليهودية في الحضارة

بقلم الأستاذ الدكتور : توفيق سلطان اليوزبكي - جامعة الموصل - كلية الآداب - الموصل - العراق

تعد اليهودية (١) من أولى الديانات السماوية، وقد أطلق على الذين دانوا بها اسم اليهود، ويعتقد جمهرة من المؤرخين أنهم هاجرو من الجزيرة العربية، فسكن فريقٌ منهم في بلاد بابل، حيث كانت هناك الأقوام السومرية والأكادية والكلدانية، ثم انتشروا في العراق وبلاد الشام، وأنهم كانوا بدوًا يتجولون، فأطلق الكنعانيون على الذين سكنوا منهم فلسطين بـ (العبرانيين) (٢) ؛ لعبورهم نهر الفرات، وقد رجع فريقٌ منهم إلى العراق أيام الكلدانيين في عهد ملكهم نبوخذ نصر، عندما هاجم فلسطين سنة ٦٠٤ ق.م. وفتحها ونفى اليهود إلى بابل، وسمي هذا الحدث في التاريخ بـ (الأسر البابلي لليهود)، فتفرقوا في بابل وآشور ووصل قسمٌ منهم إلى بلاد فارس(٣).

وبعد وفاة نبوخذ نصر سنة ٥٦١ ق.م. ضعفت المملكة الكلدانية فغزاها الفرس سنة ٥٣٩ ق.م. بقيادة كورش الأخميني (الفارسي)، وأخضع العراق للسيطرة الفارسية، وأذن لمن يرغب من اليهود بالعودة إلى فلسطين(٤).

ولما غزا الإسكندر المقدوني الشرق خضعت له فلسطين والشام والعراق وفارس، وفي عهد نيرون انتقم من اليهود: لتعاونهم مع الفرس،، فدخل القدس وأحرق الهيكل، وقتل أعدادًا كبيرة فهرب من هرب منهم إلى مصر وسوريا والعراق وأوربا في حدود سنة ٧٠م(٥).

إن أغلب عقائد اليهود الدينية مستوحاةٌ من عقائد الأقوام التي عاشوا بينها في بلاد الشام والعراق، فقد كانوا يطلقون على الله اسم (الوهيم)، كما أن أسماء آلهة اليهود في العراق تدل على أصلها الأكادي في الغالب، فالإله (بعل) الذي جعله بنو إسرائيل منافسًا ليهوه (الإله)، كما ظلت عبادة الشمس والقمر والنجوم قائمة لدى بني إسرائيل. ففي زمن النبي حزقيال كان اليهود في الهيكل يسجدون أمام الشمس، مولين وجوههم شطر المشرق. وقد أحدث النبي يوشع الإصلاح العظيم، فقد أمر الكهنة، كما جاء في سفر الملوك: «أن يخرجوا من هيكل الرب جميع الأدوات المصنوعة لبعل ولعشتاروت وأحرقها كما أحرق مواكب الشمس، وأضحى يهوه إله بني

إسرائيل، وبذلك انتقل اليهود من تعدد الإله إلى التوحيد»(٦). ومع ذلك فقد بقيت آثار من عقائدهم السابقة، فقد شبه اليهود الله بصفات لا يقرّها العقل ولا الإيمان، فقالوا بحقه إنه ينام (انتبه لم تنام يا رب، وتيقظ من رقدتك)، كما جعلوا لله ولدًا فقالوا: (عزير ابن الله)(٧)، ووصفوا الله بصفات البشر، كما جاء في التلمود: (فهو يحب ويبغض ويضحك ويبكي ويستحيي ويلبس التمائم، ويجلس على عرش تحيط به طائفة من الملائكة يقومون بخدمته، ويدرس التوراة ثلاث مرات في كل يوم)(٨).

وقد اجتمعت كلمة اليهود على القول: «إن الله فرغ من خلق السموات والأرض واستوى على العرش يوم السبت مستلقيًا على قفاه، واضعًا إحدى رجليه على الأخرى»(٩). ولم تجتمع فرق اليهود على الاعتراف بالأنبياء الذين سبقوا موسى كإبراهيم وإسماعيل ومن جاء بعدهم، على الرغم من أن الأنبياء الذين ظهروا في بني إسرائيل كثيرون في الفترة الواقعة ما بين إبراهيم الخليل وموسى(١٠).

وهو دليلٌ على ضعف إيمانهم بأغلبية أنبيائهم، وانتشار الكذب والفساد والمنكر بينهم، جعلهم يرفضون الاعتراف بهم وطاعتهم، بل إنهم اعتدوا على بعضهم بالقتل، واتهموهم بالاتهامات الباطلة، ونسبوا لبعضهم الزنا والفسق(١١). ومن الأمثلة على ذلك: لما هرب لوط من سخط الرب على قومه اتهموه بجريمة الزنا بابنتيه فقد ورد في سفر التكوين(١٢). (وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابنتاه معه.. فسكن الغار، وقالت الكبرى للصغرى أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجلٌ يدخل علينا.. وهلمي نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة، ودخلت الكبرى واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها وقيامها.. وقامت الصغرى واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها وقيامها، فحملت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت الكبرى ولدًا ودعت اسمه (مؤاب) وهو أبو المؤابيين، والصغرى أيضًا ولدت ولدًا ودعت اسمه (بن عمران، وهو ابن بني عمران)(١٣).

وقد اتهم غيره من الأنبياء بشتى التهم الفاحشة فحق قول الله فيهم، فقال تعالى: ﴿أفكلما جاءكم رسولٌ بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقًا كذبتم وفريقًا تقتلون﴾(١٤). وقوله تعالى فيهم: ﴿لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾(١٥). كما أصرَ فريقٌ منهم على الكفر والإشراك فعبدوا غير الله، فقال تعالى: ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليَهم عجلاً جسدًا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا

يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين﴾(١٦).

وتزعم أغلب الفرق اليهودية أن النبوة في بني إسرائيل فقط، ولذلك فهم ينكرون نبوة عيسى ومحمد ورسالتهما، باستثناء السامرية والعيسوية الذين يقرون بصحة نزول الوحي عليهما(١٧). فعقائد هذه الفرق تختلف بعضها عن بعض، فالعنانية (نسبة إلى عنان بن داود) ظهر في خلافة المنصور العباسي، فقد ألّف كتابًا في تفسير التوراة، وأدخل فيه أحكامًا جديدة من اجتهاده، كما أنكر التلمود(١٨). والفرقة الأخرى العيسوية (نسبةً إلى عيسى بن يعقوب الأصبهاني) من يهود أصبهان، فقد أدخل تعديلاتٍ كثيرةً على العقائد والأحكام اليهودية(١٩).

وأما فرقة الربانية، فهم يؤمنون بالتوراة والتلمود التي هي من تصنيف أحبارهم، ويقال لهم الفريسيون: لأنهم يؤمنون بما جاء في الأسفار التي ألفها أحبارهم وفقهاؤهم(٢٠). وفرقة السامرة (تنسب إلى بلدة سامرة قرب نابلس) وهي لا تؤمن بالتوراة التي بأيدي سائر اليهود، فيقول الشهرستاني(٢١): (إن لغتهم غير لغة اليهود، وزعموا أن التوراة كانت بلسانهم، وهي قريب من العبرانية، وهم لا يؤمنون بالأنبياء بعد موسى ويوشع).

ويبدو مما ورد ذكره أن التوراة التي يتداولها اليهود قد دُونت بعد عهد النبي موسى بمدة طويلة، فحُرِّفت وأُضيف إليها وبما تتفق مع رغبات ونزعات وميول زعماء الفرق والكَتَبَة، مما أصبح من المتعذر الفصل بين ما جاء به موسى في التوراة وما حذف وأُضيفَ إليها، ويرجح المؤرخ سوسة(٢٢) أن الوصايا العشر كانت من أصل الشريعة التي كتبت على (لوحي الشهادة) التي جاء ذكرها في التوراة. وقد وردت في القرآن الكريم آياتٌ تؤكد تحريفهم للتوراة، فقال تعالى: ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾(٢٣) وقوله تعالى أيضًا: ﴿فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون﴾(٢٤).

أما أهم مصادر الشريعة اليهودية فهي التوراة، وذكر رجال الدين اليهود أن موسى لم يترك لهم شريعة مكتوبة، وإنما ترك شرائع وتعاليم شفوية، تلقاها التلاميذ من المعلمين، ووسعوا فيها جيلاً بعد جيل، هؤلاء ألفوا في المعاهد والمدارس الفلسطينية والبابلية ما أطلق عليه اسم التلمود الفلسطيني والتلمود البابلي(٢٥). وقد كتب التلمود الفلسطيني بين القرنين الثالث والخامس للميلاد وكتبه حاخامات اليهود في طبرية، والتلمود البابلي كتب في العراق في القرن الخامس للميلاد(٢٦). ولكلٍ من هذين التلمودين طابعه الخاص. ولغتهما مختلفتان تمثلان لهجتين

آراميتين. فقد كتب التلمود الفلسطيني بالآرامية الغربية، والتلمود البابلي لهجته الآرامية الشرقية، وحجم التلمود البابلي أكبر من التلمود الفلسطيني بأربعة أضعاف، ويقع في ٥٨٩٤ صفحة، ويطبع عادةً في اثني عشر جزءًا، وقد استغرق وضعه أكثر من ألف عام أي بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الخامس الميلادي(٢٧). وفي التلمود عبارات تؤكد مبدأ الاستعلاء والتفوق العنصري لليهود على بقية شعوب الأرض، الذين هم في نظرهم بمرتبة عبيد لهم، لأنهم شعب الله المختار، وحقهم في جميع خيرات الأرض. لذلك كانوا حريصين أن لا يطلع الغير على التلمود إلا من وافقهم ميولهم ونزعاتهم العدوانية، خوفًا من ثورة العالم المسيحي ضد اليهود، وقد أخفوه أربعة عشر قرنًا حتى سنة ١٢٤٢م. فقد أمرت الحكومة الفرنسية في باريس إحراق التلمود علنًا، وقد أحرق فيما بعد عشرات المرات في مختلف الأزمان والأقطار، وقد علّق المستشرق ديورانت على ما ورد في التلمود بقوله: (إن الربانيين والحاخاميين أخذوا يفسرون التوراة حسب أهوائهم بالشكل الذي يرضي غرائزهم الشريرة ونزوعهم إلى استعلائهم على بقية أجناس البشر)(٢٨).

وكانت أول طبعة كاملة للتلموديين الفلسطيني والبابلي بعد أن مرّا في ظلّ عهود النسخ والمسخ والتحريف والإضافة، تلك التي طبعت خلال سني ١٥٢٠ - ١٥٢٤م في البندقية بإيطاليا، وقد أحرق فيها سنة ١٥٥٣م(٢٩)؛ لأنه ورد فيه بعض التعاليم القائلة إنّ المسيحيين هم سافلو الأخلاق لا يستحقون المحبة والعدل، لذلك فقد قرر المجمع اليهودي المنعقد في بولونيا سنة ١٦٣١م حذف هذه التعاليم التي تهين الأغيار(٣٠).

وقد أثار التلمود الجدل بين طوائف اليهود في هل الشريعة الشفوية (التلمود) من عند الله وتجب طاعتها؟ فآمن منهم بأنها أوامر من عند الله، وأضافوها إلى أسفار موسى الخمسة، فتكونت منها جميعًا التوراة، واتخذت صورتها النهائية المعروفة بـ (المشنا) التعاليم الشفوية، ووضعت لها شروح، وأنكر فريقٌ منهم أنه من عند الله، وإنما هو من وضع الحاخامات، وقد اختلف اليهود في تفسير المشنا وأحكامه، وحاولوا تفسيره بما يتلاءم وطبيعة العصر(٣١).

وقد ألف كتاب التوراة في أدوارٍ مختلفة مما جعله مملوءًا بالارتباكات والاختلافات والروايات المرتبة والمصنوعة، ففيها الأقاصيص، وبها سفر أشعيا، والأساطير، والقطع الروائية، والنبذ التعليمية، والأناشيد الدينية، والأغاني الحربية، والقصائد الغزلية والخيالية، والمجموعات الحكمية

والشرعية(٣٢).

وقد اتفق شراح العهد القديم على تعدد النسخ التي جمعت منها كتبه الخمسة، وأهم هذه النسخ نسخة (ألوهيم) و(يهوا) و(التثنية) ونسخة (الكهنة) التي تخص العقائد والمراسيم، وأخبار الهيكل كتبها الكهنة في الأسر البابلي لليهود(٣٣). وقيل: إن النسخة الأولى للتوراة كتبت في عهد موسى، وأمر بوضعها في (تابوت العهد) أو (الأمانة) وعدم طلوعها إلا في كل سبعة من السنين: لإسماع بني إسرائيل، كما وضّح كيفية وضعها في تابوت العهد(٣٤) فضاعت هذه النسخة، وكذلك نسخ العهد التي ضاعت في أيدي عسكر نبو خذنصر، ولما ظهرت نقلوها بوساطة عزرا النبي، وضاعت تلك المنقولة في حادثة (انتيوكس) فقد جاء في تفسير إنجيل متّى (انمحى كثير من كتب الأنبياء؛ لأن اليهود ضيعوا كتبًا لا لأجل غفلتهم، بل لأجل عدم ديانتهم، ومزقوا بعضها وأحرقوا بعضها)(٣٥).

قيل: إن التوراة أودعت طيلة مدة مُلك بني إسرائيل عند الكاهن الأكبر الهاروني(٣٦)، وقد ضاعت أيضًا، وهي التوراة التي جاء بها موسى فقام أحبار اليهود بتدوين توراة حاولوا أن تكون قريبة من التوراة التي فقدت مع تابوت العهد، وأضافوا إليها أفكارهم وآراءهم؛ لأن التوراة المفقودة كانت تحوي اعترافات صريحة بمجيء عيسى ومحمد(٣٧).

وقد وردت في القرآن الكريم آياتٌ تشير إلى تحريفهم للتوراة فقال تعالى: ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن موضعه﴾(٣٨)، وقال تعالى أيضا: ﴿فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلاً فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون﴾(٣٩).

وأما المصدر الآخر من مصادر الشريعة اليهودية فهو كتاب (يشوع) الذي يلي التوراة والتلمود في الأهمية، ويبحث في العقيدة اليهودية في الأرض المقدسة(٤٠). ومنهم زبور داوود فقد قصد به ابن النديم (المزامير) وهو أصلٌ عبراني، وهو في السريانية أيضًا (مزمور)، وقد ورد في القرآن الكريم بلفظ (الزبور) والظاهر أن اللفظة من أصل عربي جنوبي ومعناها (الكتاب)(٤١) وقد عدّها ابن النديم: مائة وخمسين مزمورًا(٤٢) وتتضمن المزامير الحكم العقلية دون الأحكام الشرعية.

والمصدر الأخير من مصادر الفكر الديني عند اليهود هو الفقه، وهو مصدر مهم لفهم أحكام التوراة ويسميه اليهود بـ (المدراش) ويتضمن أقوال حاخامات اليهود، والأخذ بها على درجات، منهم من يعول عليه، ومنهم من يعدّه من قبيل القصص والمثال والمواعظ تساق كعبر وليس كاعتقاد ولغتها عبرية(٤٣).

وقد ذهب بعض علماء الآثار المعنيين بحضارات الشرق الأدنى والقديم إلى القول إن

الشريعة اليهودية في أساسها العقائدي مستقاةٌ من الشريعة الكنعانية على أنهما شريعة واحدة، فيشير (أولمستيد)(٤٤) الخبير في تاريخ فلسطين القديم إلى أن الكنعانيين وضعوا أول شريعة في شكيم (نابلس)، التي تعدَ عاصمة الكنعانيين في فلسطين، وهي المركز الديني الرئيس والمقدس، حيث هيكل إلههم (بعل) هناك، والفضل يرجع إلى حمورابي وشريعته في حمل الكنعانيين على إعادة النظر في شريعتهم، وإضافة زيادات وتنقيحات إليها، وجعلوها شريعتهم الخاصة بهم، وأدخلها اليهود في كتبهم المقدسة والتي جاءت في التوراة. ويؤيد ذلك ما ذكره (وترمان)(٤٥) بقوله: (وهكذا إن بني إسرائيل الموسويين وجدوا شرائع معدة ومهيأة، فعملوا بها في مسيرة حياتهم في أرض كنعان).

فقد أثبتت التحقيقات الآثارية عدم وجود فاصل ثقافي بين عقائد الكنعانية واليهودية، فيؤكد هذه الحقيقة العالم الآثاري (كوجنبرت)(٤٦) فيقول: لقد ثبت الآن أن دين العبرانيين كانت عناصره الجوهرية قد استقيت من آراء كانت متراكمة، ومن معتقدات كانت شائعة بين الأقوام السامية في المشرق.. وأن الوثائق القديمة برهنت بما لا يتطرق إليه الشك على أن انعزال اليهودية عن غيرها في الزمن القديم لم يكن سوى خرافة بحتة. كما ذهب المؤرخ (بريستيد)(٤٧) إلى القول: إن بني إسرائيل عندما جاءوا إلى بلاد كنعان كانت المدن الكنعانية ذات حضارةٍ قديمة وعريقة نشأت منذ ألف وخمس مئة سنة، فقد عاشوا في منازل متقنة وحكومة وصناعة وتجارة ومعرفة بالكتابة، اقتبسها هؤلاء العبرانيون الساذجون من مواطنيهم الكنعانيين، فقد أحدث امتزاجهم مع الكنعانيين تغيرات جوهرية في حياتهم، فغادر بعضهم سكنى الخيام، وشرعوا يبنون بيوتًا كبيرة كبيوت الكنعانيين، وخلعوا عنهم الجلود التي كانوا يلبسونها، ولبسوا ثياب الكنعانيين المصنوعة من المنسوجات الصوفية الزاهية. ويقول المستشرق ديورانت(٤٨) إن أصل عقيدة اليهود مأخوذة من أساطير الجزيرة العربية،، فكانت المعين الغزير الذي احتوى قصص الخلق والطوفان، التي يرجع عهدها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وقد أخذ اليهود بعضها من الأدب البابلي في أثناء أسرهم، وربما أنهم أخذوها قبل هذا التاريخ من مصادر سامية وسومرية كانت في بلاد الشرق الأدنى. ويؤكد المؤرخ سوسة(٤٩) على: أن مدوناتهم الدينية وغير الدينية مأخوذة من الثقافات القديمة من عهود السومريين والكنعانيين والفينيقيين والأكاديين والبابليين والآشوريين والكلدانيين والمصريين. ويقول لوبون(٥٠) عنهم: (لم يكن لليهود فنونٌ ولا علوم ولا صناعة ولا أي شيء

تقوم به حضارة، واليهود لم يأتوا بأية مساعدة مهما صغرت في إشادة المعارف البشرية، واليهود لم يتجاوزوا قط مرحلة الأمم شبه المتوحشة التي ليس لها تاريخ). ويقول طه باقر المتخصص في تاريخ الشرق الأدنى القديم: (إن هيكل سليمان المشهور كان بنائية من صور، وبني بموجب تصميم معبد كنعاني وفي زخرفته وتزويقه، وكذلك قصور ملوكهم في فلسطين، حتى إن كلمة (هيكل) أخذها اليهود من كلمة (هيكال) الكنعانية)(٥١).

كما أن اللغة الكنعانية هي اللغة الأصلية القديمة التي كانت سائدة في فلسطين قبل مجيء موسى وأتباعه بعدة قرون، وقد اقتبسها اليهود من الكنعانيين، ثم تكونت بعد ذلك اللهجة العبرية المقتبسة من الآرامية بعد مرور أكثر من خمسمائة عام على دخولهم أرض فلسطين(٥٢). ويشير الخربوطلي(٥٣) إلى مدى أثرهم في الحضارة الإنسانية فيقول: ليس لليهود فلسفة نظرية أو عملية أو فنية، وليست لهم حضارة تطبع دعوتهم الدينية بطابع يجمع بين الدين والدنيا، أو بين العبادة والعلم تساير حضارات الشعوب التي تجاورهم أو التي عاشوا بين ظهرانيهم، وأن إنتاجهم الحضاري في أدوار حياتهم كان ضئيلاً جدًا، ولم يستطيعوا أن يغذوا الحضارات الإنسانية الأخرى في مجالات الآداب والعلوم والفنون والفلسفة، وكل محصولهم الديني والثقافي والفكري هو تلك المواعظ والترانيم التي أوقفوها على أنفسهم؛ وذلك لميلهم إلى العزلة التي كانت سببًا في انشغالهم بالسحر والشعوذة، وأصبحت العقلية اليهودية تختلف في تفكيرها واتجاهاتها عن عقلية البشر جميعًا.

وفي العهود الإسلامية نعم اليهود كغيرهم من طوائف أهل الذمة بالتسامح والعدل الإسلامي، واقتدى خلفاء المسلمين بتعاليمه ووصايا الرسول [فيهم، كما أن الثقافة العربية الإسلامية كانت منهلاً مفتوحًا للجميع، فقد مارسوا أعمالهم وحرياتهم أسوةً بالمسلمين، فأقبلوا عليها، فمنهم من تأثر وأثّر في الحضارة العربية الإسلامية، وأقلهم تأثّرًا وتأثيرًا فيها هم اليهود(٥٤)، فقد تأثّر قلّة قليلة منهم بالمؤثرات الفكرية التي سادت العصر العباسي، وأدى ذلك إلى ظهور الفرق الكلامية والفقهية اليهودية، وردت أسماؤهم في كتب التاريخ والملل والنحل جاؤوا بآراء مناهضة وناقدة للعقائد اليهودية، منهم أبو عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني، وعنان ابن داوود(٥٥).

ويبدو أن ظهور هذه الآراء والحركات الدينية والفكرية عند اليهود بسبب تأثرهم بالفلسفة اليونانية، التي نقلها العرب المسلمون، والتي كان لها أثرها في الفكر

اليهودي، والتي جاءت في التوراة لتكوين فلسفة دنيوية لتفسير الكون. ومن هنا كان ارتباط الفلسفة اليونانية القديمة الوثنية في الشرائع اليهودية فـ (يهوا) عند اليهود هو كل شيء، في حين كان اليونان يعدّون (جوبتر) أبا الآلهة ورب الأشياء وصاحبها. ويتضح من ذلك أن الاختلاف في التسميات فقط، فاصبح جوبتر صورة ليهوا(٥٦).

ولم تعرف الفلسفة اليهودية في العصور الإسلامية إلا من ملخصات الفارابي وابن سينا، ومن الترجمة المشوهة للأفلاطونية، فقد أخذ معظم المفكرين اليهود معلوماتهم عن الفلسفة اليونانية من التراجم العربية ومن شروح المسلمين، وكتبوها بالعبرية، ولم يستخدموا أساليب المتكلمين المسلمين فحسب، بل استخدموا دقائق مناقشاتهم نفسها(٥٧). وفي ذلك يقول المستشرق ديورانت(٥٨) (لم يكن لليهود القابلية الفكرية والعلمية على الإبداع الفكري، فحتى التصوف اليهودي تأثر بالزرادشتية وبالأفلاطونية الحديثة باستبدال الفيض الإلهي بعملية الخلق، وتأثروا بالتصوف الإسلامي وبالكنيسة المسيحية والمتصوفة الهنود والمصريين). ويؤكد صاحب المقالة في دائرة المعارف اليهودية(٥٩) على أن الفلسفة اليهودية جاءت عن طريق تأثرهم بالفلاسفة العرب، ولذا لم يكن لهم فلسفة؛ لأنه لم يكن لهم من كتب فيها.

أما في مجال العلوم الأخرى، فقد كان اليهود يتلقون علومهم ولغتهم العبرية في بيت المدراش(٦٠)، فأخذوا العلوم والآداب عن اليونان عن طريق المسلمين في عصور الخلافة العباسية(٦١)، حيث ازدهرت النهضة العلمية والفكرية طيلة العصور الإسلامية، وبلغت أوج عظمتها في العصر العباسي، فاستفادوا من العلوم العربية الإسلامية التي كانت سائدة في البلاد الإسلامية، وترجموها إلى العبرية، لا سيّما في علوم الطبيعة والطب والآداب والفلك والتنجيم والفلسفة والهندسة والرياضيات، وكانوا في كل ذلك لا يمثلون إلا قلة قليلة منهم، ومن دان في الإسلام.

ويبدو مما مرّ ذكره أن اضطراب العقائد والأفكار اليهودية، التي عاشها اليهود طوال قرونها الطويلة بعد النبي موسى قد شكّلت أزمة فكرية وحضارية لدى اليهود جعلتهم عاجزين عن إبراز حضارتهم أو دورهم الحضاري في الحضارة البشرية، وكانت عاملاً رئيسًا في تشتتهم البشري في أصقاع الأرض وفي حقدهم على الشعوب الأخرى وحضارتهم.

الحواشي

١ - اليهودية: جاءت من كلمة (هاد) وتعني تاب، وقد لزمهم هذا الاسم لقولهم

لموسى (إنا هُدنا إليك) من عبادة العجل، أي رجعنا وتضرعنا وتبنا (الشهرستاني: الملل والنحل جـ١، ص٤١٠).

٢ – العبرانيون: جاءت من كلمة (عبري) التي ترجع إلى الفعل الثلاثي (عبر) بمعنى عبر النهر أو الوادي أو قطع مرحلة من الطريق، وهي تدل في مجملها على التجوّل والتنقّل، ويرى القلقشندي: أن تسميتهم بالعبرانيين إنما جاءت من اسم أحد أحفاد نوح بن عابر بن شالخ بن أرفخشند بن سام بن نوح (صبح الأعشى جـ١، ص٣٦٨).

٣ – نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق: ٥٢.

٤ – العراق قديمًا وحديثًا: ٤٣.

٥ – تاريخ مختصر الدول: ٢١.

٦ – اليهود في تاريخ الحضارات الأولى: ٥٩ وما بعدها.

٧ – سورة التوبة: ٣٠.

٨ – قصة الحضارة: ١٤/ ١٨ – ١٩.

٩ – الملل والنحل: ٢١٩/١.

١٠ – المصدر نفسه: ٢١٩/١.

١١ – بذل المجهود في إفحام اليهود: ١٢.

١٢ – انظر الإصحاح ٩، الآية ٢٠ – ٢٥، الإصحاح ١٩، الآية ٣٠ – ٣٦، الغزالي: نظرات في القرآن: ٢٠٥.

١٣ – نظرات في القرآن: ٢٠٥.

١٤ – سورة البقرة: ٨٧.

١٥ – سورة المائدة: ٧٨ – ٧٩.

١٦ – سورة الأعراف: ١٤٨.

١٧ – الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٩٩/١.

١٨ – التلمود : يشمل (المشنا) و(الجمارا) ولا يختلف التلمودان إلا في الجمارا (الشروح) فهي في التلمود البابلي أربعة أمثالها في التلمود الفلسطيني، ولغة الجمارا البابلية والفلسطينية آرامية، أما لغة المشنا فهي العبرية، وألفاظ من لغاتٍ مجاورة. والتلمود كتابٌ طبيّ أكثر مما هو كتاب ديني، فيصف أجهزة الجسم وأعضاء التناسل والأمراض، وفيه كثير من الخرافات الطبية والطرق السحرية، وتجد في مجلدات التلمود أيضًا القصص وشؤون الزراعة والمهن والتجارة والضرائب والسياسة والميراث وبعض الشعائر الدينية والقوانين الجنائية.

The Jewish Encyclopedia, U.S.A. 1951. p14.

وأنظر : الملل والنحل: ٥٤/٢.

١٩ – رسالة في الرد على الرافضة: ١٤٤.

٢٠ – المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٢١ – الملل والنحل: ٥٨/٢.

٢٢ – العرب واليهود في التاريخ: ١٦٨.

٢٣ – سورة النساء: ٤٦.

٢٤ – سورة البقرة: ٧٩.

٢٥ – الملل والنحل: ٢ و٥٤.

٢٦ – Ginzbery, The Palestinian Talmud, NY, 1941.

٢٧ – العرب واليهود في التاريخ: ١٧٤.

٢٨ – قصة الحضارة، ٣٢١/١ وما بعدها.

٢٩ – The Jewish Encyclopedia (Canaan) NY, 1969, Vol, p218.

٣٠ – العرب واليهود في التاريخ: ١٧٦.

٣١ – قصة الحضارة: ١١/١٤.

٣٢ – اليهود في تاريخ الحضارات الأولى: ٧٢ – ٧٤.

٣٣ – أبو الأنبياء: ٢٩.

٣٤ – انظر مجلة الخرطوم: التلمود: ٥٨.

٣٥ – رسالة في الرد على النصارى (مخطوطة) ورقة ٢٢ – ٢٨.

٣٦ – الفصل في الملل: ١١٣.

٣٧ – بذل المجهود في إفحام اليهود: ١٤.

٣٨ – سورة النساء: ٤٦.

٣٩ – سورة البقرة: ٧٩.

٤٠ – علم ابن النديم باليهودية والنصرانية: ٩٢، مجلة المجمع العلمي العراقي.

٤١ – The Encyclopedia of Islam, p 1184.

٤٢ – الفهرست : ٣٦.

٤٣ – أبو الأنبياء: ٤٣.

٤٤ – A. T. Almstead, History of Palestine and Syria, p 106.

٤٥ – العرب واليهود: ٢٢٠، نقلاً عن (وترمان).

٤٦ – المرجع نفسه نقلاً عن (كوجنبرت).

٤٧ – العصور القديمة، الترجمة العربية: ١٥٥.

٤٨ – قصة الحضارة: ٢/ ٣٦٨ – ٣٧٠.

٤٩ – العرب واليهود: ٢٢١.

٥٠ – اليهود في تاريخ الحضارات الأولى: ٢٥ – ٣٠.

٥١ – مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: ٣٠٠/٢.

٥٢ – مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: ٢٨٩/٢.

٥٣ – الإسلام وأهل الذمة: ٢٥٠ – ٢٥١.

٥٤ – تاريخ أهل الذمة في العراق: ٣٩٥.

٥٥ – الملل والنحل: ٢١٩، الفصل في الملل، ٩٩/١، علم ابن النديم عن اليهودية والنصرانية: ١٥٩ – ١٦٠.

٥٦ – جذور الصهيونية: ٨٢.

٥٧ – The Jewish E, Vol I, p16.

٥٨ – قصة الحضارة: ١٣٦/١٤.

٥٩ – The Jewish Encyclopedia, vol. I, p 16.

٦٠ – المدراش (المدراس) نوع من البيوت المقدسة عند اليهود لدراسة التوراة.

٦١ – Goitein, Jews and Arabs, p. 90.

المصادر والمراجع

أ - المصادر الأولية

- القرآن الكريم

ابن حزم : أبو محمد علي بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).

- الفصل في الملل والأهواء والنحل، طبع مكتبة المثنى ببغداد، الخانكي بمصر.

ابن العبري : غريغوريوس بن هارون الملطي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).

- تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨.

ابن النديم : محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م).

- (الفهرست) سلسلة روائع التراث العربي، نشر مكتبة خياط، بيروت.

الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

- (الملل والنحل)، نشر مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٩٦١.

القلقشندي : أبو العباس، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ = ١٤١٨م).

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٣.

المقدسي : أبو حامد محمد (ت ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م).

- رسالة في الرد على الرافضة، نشر الدار السلفية/ بومباي - الهند، ١٩٨٣.

ب - المراجع الحديثة والأجنبية

اوريغور : ضياء الكاتب التركي.

- جذور الصهيونية، ترجمة إبراهيم الداقوقي، طبع وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٩٦٦.

باقر : طه.

- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، نشر شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٥.

بريستد جايمس هنري.

- العصور القديمة، الترجمة العربية، دار بيروت، ١٩٢٦.

الحسني : عبد الرزاق.

- العراق قديمًا وحديثًا، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٦.

الخريوطلي : علي حسني.

- الإسلام وأهل الذمة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، ١٩٦٩.

ديورانت : ول.

- قصة الحضارة، طبع الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية.

السموأل.

- بذل المجهود في إفحام اليهود، رسالة مخطوطة بدار الكتب المصرية.

سوسة : أحمد نسيم.

- العرب واليهود في التاريخ، طبع دار الاعتدال، دمشق.

صبري : أيوب.

- رسالة في الرد على الرافضة، مخطوطة بدار الكتب المصرية، القاهرة.

العقاد : عباس محمود.

- أبو الأنبياء الخليل إبراهيم، سلسلة كتاب اليوم، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٥٣.

علي : جواد.

- علم ابن النديم باليهودية والنصرانية، بحث بمجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٨ لسنة ١٩٦١.

الغزالي : محمد بن محمد.

- نظرات في القرآن، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٧٣.

غنيمة : يوسف رزق الله.

- نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٤.

لوبون : غوستاف.

- اليهود في تأريخ الحضارات الأولى، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٥٠.

مجلة الخرطوم.

- التلمود، العدد ١١، السودان لسنة ١٩٦٧.

اليوزيكي : توفيق سلطان.

- تأريخ أهل الذمة في العرق، نشر مكتبة دار العلوم - الرياض، ١٩٨٣.

24 - A. T. almastead, History of Palestine and Syria.

25 - Cahen, The Encyclopedia of Islam, Leden, London 1955.

26 - Ginzbery, The Palestinian Talmud, NY, 1941.

27 - S. D. Goitein, Jewish and Arabs, New York, 1955.

28 - The Jewish Encyclopedia, Printed in U.S.A. 1951.

29 - The Jewish Encyclopedia, [Canaan], N.Y. 1969.